مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تقنيات السرد في رواية سيرة عين لإبراهيم نصر الله

روعة محمد عبود القحطاني
باحثة دكتوراه بجامعة الملك خالد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية
rawah.h233214@gmail.com
00966537634090

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى قراءة تقنيات السرد في رواية سيرة عين لإبراهيم نصر الله، ويتكون البحث من مقدمة ثم مبحثين، ثم خاتمة، يليها قائمة بالمصادر والمراجع، تناولت الدراسة في المبحث الأول التعريف بالكاتب والرواية، ومفهوم التقنيات السردية، وفي المبحث الثاني دراسة لتقنيات السرد في الرواية (الزمان –والمكان –والشخصيات–والوصف– والحوار)، وتم البحث في ضوء المنهج التحليلي النقدي، وكان من نتائج هذا البحث أن الراوي اعتمد على التقنيات السردية الحديثة في روايته، واستخدم تلك التقنيات بشكل يتناسب مع موضوع الرواية، وبخاصة أنها رواية تاريخية وقائعها حقيقية ولكن مبنية على الخيال.

الكلمات المفتاحية: تقنيات، سرد، سيرة عين.

Narrative Techniques in the Novel Sirat Eayn by Ibrahim Nasrallah

Rawah Mohammed Aboud Al Qahtani

Ph.D. Researcher at King Khalid University, faculty of Arts and Humanities, Department of Arabnic Language

rawah.h233214@gmail.com

00966537634090

Abstract

This study aims to analyze narrative techniques in the novel "Sira Ayn" by Ibrahim Nasrallah. The research consists of an introduction, two sections, and a conclusion, followed by a list of sources and references. The first section introduces the author, the novel, and the concept of narrative techniques. The second section examines the narrative techniques in the novel (time, place, characters, description, dialogue) using a critical analytical approach. One of the findings of this research is that the narrator relied on modern narrative techniques in his novel, using them in a way that aligns with the novel's theme, especially considering that it is a historical novel based on real events but intertwined with fiction.

Keywords: techniques, narrative, sirat eayn.

مجلة
جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

يعد السرد من الفنون التي حظيت باهتمام الدارسين والنقاد، لكونه يعكس جوانب مهمة من حياتنا بشكل عام إذ يهتم السرد " بشؤون الحكي وكل ما يمت إليه بصلة من راوي ومروي له وتقنيات سردية وغيرها، وقد ارتبط وجوده بوجود الإنسان في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة، لذا فهو قديم النشأة"[1]

وتتناول هذه الدراسة تقنيات السرد في رواية **(سيرة عين)** لإبراهيم نصر الله، وهي رواية تناولت شخصية المصورة الفلسطينية كريمة عبود، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم تقنيات السرد الروائي، والكشف عن أهم التقنيات السردية التي وظفها السارد في رواية سيرة عين.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على شخصية تاريخية مهمة، هي شخصية كريمة عبود المصورة الفلسطينية، والكشف عن أحداث لم تُذكر من قبل تخص القضية الفلسطينية وقصة الاستعمار، كما أن هذه الدراسة هي أول دراسة تقوم بدراسة التقنيات السردية في رواية سيرة عين.

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب على التساؤلات التالية:

-ما مفهوم تقنيات السرد الروائي؟

- ما التقنيات السردية التي وظفها الراوي إبراهيم نصر الله في رواية "**سيرة عين**"؟

لذا تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومبحثين، ثم خاتمة، يليها قائمة بالمصادر والمراجع، تناولت الدراسة في **المبحث الأول:** التعريف بالكاتب والرواية، ومفهوم تقنيات السرد، أما **المبحث الثاني:** فهو دراسة لتقنيات السرد في الرواية (الزمان -والمكان -والشخصيات- والحوار- والوصف)، أما **المنهج** فقد تم الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي.

أما الدراسات السابقة فلم أجد إلا مداخلة ألقيت في إحدى الأمسيات بحيفا، جاءت بعنوان "**قراءة تحليلية في رواية سيرة عين للكاتب إبراهيم نصر الله**" بقلم خلود فوراني، تحدثت فيها عن الرواية ورموزها ودلالاتها، وقد تم الاستفادة من بعض الدراسات السابقة التي تناولت

(1) الدرس السردي في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين: ٧

تقنيات السرد في عدة روايات، من بينها رسالة ماجستير موسومة بـ" **تقنيات السرد في رواية بغلة العرش لخيري شلبي**" من إعداد آية تيطراوي، ورسالة ماجستير أخرى معنونة بـ" **تقنيات السرد في رواية الجنرال خلف الله مسعود الأمعاء الخاوية**" من إعداد مهى مباركي، ومن المراجع المهمة أيضًا " **تحليل النص السردي**" لمحمد بو عزة، و " **معجم السرديات**" لمحمد القاضي وآخرون.

المبحث الأول: تأسيس النظري

سيرة عين

هي الرواية الثانية من ثلاثية الأجراس لكاتبها إبراهيم نصر الله (١٩٥٤م) ، مواليد عمّان، من أصل فلسطيني وقد درس نصر الله في مدارس وكالة الغوث في مخيم الوحدات، وحصل على دبلوم تربية وعلم دبلوم تربية وعلم نفس ويعدّ اليوم من أكثر الكتاب العرب تأثيرا وانتشارا، حيث تتوالى الطبعات الجديدة بشكل سنوي، محققة حضورا لدى القارئ العربي والنقاد أيضًا.

وصدر له العديد من الدواوين الشعرية من ضمنها مشروعه الروائي (الملهاة الفلسطينية) المكون من اثنتي عشرة رواية منها: قناديل الملك الجليل، زمن الخيول البيضاء، طفل الممحاة، وثلاثية الأجراس، تناول فيها تاريخ فلسطين الحديث على مدى مئتين وخمسين عامًا، وقد ترجمت له خمس روايات وديوان شعر إلى الإنجليزية، وأربعة كتب إلى الإيطالية. كما ترجمت له رواية إلى الدانماركية وأخرى للتركية والفارسية. يذكر أن نصر الله رسام ومصور، وقد أقام أربعة معارض فردية في التصوير. [1]

وتتناول هذه الرواية سيرة المصورة الفلسطينية كريمة عبود (١٨٩٣– ١٩٤٠م)، زاوج فيها نصر الله بين شخصيات ووقائع حقيقية بُنيت على الخيال كما يقول في بداية الرواية، وفي الرواية توثيق لأحداث وشخصيات فلسطينية وغير فلسطينية، وأماكن حقيقية كالقدس وبيت لحم وحيفا وغيرها، وتحضر شخصية المصورة الفلسطينية كريمة، التي تمردت على واقع المرأة التقليدي، واستطاعت أن تنهض وتحقق حضورها وحريتها في مهنة كانت حكرًا على الرجال، وذلك بدعم من أبيها القس سعيد عبود صاحب الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم، عايش هو وأسرته الكثير من المصائب والمشكلات التي مرت بهم جراء الاستعمار، فقد سُجن ابنه

(1) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، إبراهيم نصر الله، https://ar.wikipedia.org/wiki/

كريم، وعاد إلى أهله مصابًا بالسل، وانتقلت العدوى إلى إخوته وأمه، ثم إلى كريمة التي تزوجت وانجبت ابنها سمير، وانتهت الرواية بموت كريمة.

وعن شخصية كريمة فهي "شخصيّة مميّزة مثقّفة أتقنت الألمانيّة والإنجليزيّة والعربيّة، وكان الجوّ الغنيّ بالحوارات حول الفنّ والوطن والدّين كفيلًا بتطوير شخصيّتها. بدت ذكيّة، عميقة التّأمّل، كثيرة البحث، تفكّر بأعماق الأشياء حتّى تلمس ماهيّتها فتعيش دواخلها. أهداها والدها الكاميرا في فصل الخريف فأدركت سرّ الحياة فيه". [1]

وبدأت طريق حلمها بأن تصبح مصورة فوتوغرافية محترفة، ورائدة للتصوير في فلسطين والعالم العربي، وعندما سُئلت عن الأشياء التي تحب تصويرها، أجابت: " الناس، النساء، الأطفال، الأسر، الطبيعة، منذ البداية أحس أن التصوير هوايتي ومهنتي في آن، وحينما أتعب من العمل في الاستديوهات الخاصة بي، أهرب من التصوير إلى التصوير، فأصور في المدن، الحقول، الشوارع، الكنائس، المساجد، يسعدني كثيرًا أن أعود مساء إلى الاستديو ومعي كل تلك الوجوه التي صورتها". [2]

تقنيات السرد

السرد في اللغة: " الحديث والقراءة" [3] وقد جاء في لسان العرب بأنه " تقدمة شيء يأتي به مسبقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا، يسرد الحديث سردًا". [4]

أما في الاصطلاح فهو " رواية سلسلة من الأحداث في تتابع زمني يخضع لرؤية الراوي الخاصة" [5]وهو كما يقول جيرالد برنس" هو ذلك الحديث أو الإخبار لمنتج وعملية، وهدف، وفعل، وعملية بنائية متعلقة بحدث حقيقي أو خيالي يقوم بتوصيله واحد أو اثنين أو عدد من المروى لهم" [6].

---

(1) قراءة في كتاب (سيرة عين) للأديب ابراهيم نصر الله ،
https://www.knooznet.com/?app=article.show.42214
(2)سيرة عين: ١٣١.
(3) أساس البلاغة، مادة (س، ر، د):١/ ٤٤٩
(4) لسان العرب، مادة (س، ر، د) : ٣/ ٢٧٣
(5) معجم مصطلحات السرد: ٦٢
(6) علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد: ١٥

ويعرفه سعيد يقطين بأنه: " فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان". [1]

أما **التقنية** فهي" نهج خاص بفنان، أو كاتب في صوغ إبداعه" [2]، وهي الوسائل والأدوات التي يستخدمها الروائي في بناء روايته، وهي في هذه الدراسة الزمان والمكان والشخصيات.

المبحث الثاني: تقنيات السرد في الرواية

١ –الزمان

حفلت رواية سيرة عين بالكثير من الاسترجاعات، ويعود ذلك إلى الأحداث التاريخية التي تناولها الكاتب بالإضافة إلى بداية قصة فن التصوير الفوتوغرافي، **والاسترجاع** هو " تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق، مرت به ذاكرته" [3] وقد بدأ الزمان في الرواية عندما استذكر الراوي (نجيب) الأخ الصغير لكريمة بطلة الرواية، " رغم أن كريمة كانت في السادسة من عمرها حين مات أخوها الصغير، نجيب إلا إنها كانت تصرّ أنها تتذكره، وتتذكر صراخه وألمه قبل الموت، وقد خلّف ذلك ندبًا كثيرة في روحها" [4]

واسترجاع قصة أول صورة تعلقت بها كريمة، وهي صورة التقطت للعائلة ومعهم نجيب، حيث " تتذكر كريمة، كيف أن المصور طلب منها أن تلتفت نحو الكاميرا، هي التي كانت تنظر نحو نجيب، وحين اضطرت لذلك، مدت يدها اليمنى وأمسكت بيد نجيب اليسرى، كما لو أنها تركت ليدها، بدل عينيها، مهمة التأكد، من أن نجيب لن يختفي فجأة، لكنه اختفى" [5]

ورجعة أخرى" استعادت فيها كريمة تلك الأفكار التي كانت تحوم في رأسها كسرب نحل، قبل أن تكون لها كاميرا، قبل أن تتجرأ على أن تحلم بكاميرا لها وحدها" [6] وقد أصبح الحلم حقيقة.

واسترجاع آخر عندما استذكرت اختراع الكاميرا وقارنت بين الصور الحديثة والصور القديمة، " تلك التي في ذاكرتها، والتفكير في هوس الفنانين، الذين أمضوا عمرهم يجرّبون ويجرّبون، طوال عقود، كي يرسموا الإنسان تمامًا، كما هو، تم اختراع الكاميرا، وتزلزل كل

---

(1) الكلام والخبر: ١٩

(2) قاموس مصطلحات الأدب: ٩٣

(3) البنية السردية في الرواية: ١١٠

(4)سيرة عين: ٥

(5) المصدر نفسه: ٦

(6) المصدر نفسه: ٢١

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

شيء، فهذا الاختراع يستطيع في جزء من الثانية أن يختصر شهورًا طويلة من العمل يمضيها الرسامون" [1]، وكأن كريمة تستشعر قيمة الكاميرا وتجدد حبها لها، في كل مرة تسترجع تلك اللحظات وبداية تعلقها بالتصوير.

وظف نصر الله تقنية الاسترجاع في روايته، ليعطي تفاصيل لبعض الأحداث التي وقعت قبل زمن الحكي، ولم يكتف بهذه التقنية فقط، فقد استخدم **تقنية الاستباق** وتتمثل هذه التقنية في "سرد حدث لاحق أو ذكره مقدمًا"[2]

للتشويق وتقديم تنبؤات مستقبلية، ومن الاستباقات التي حضرت في الرواية، القلق الذي أصبح يساور القس سعيد حول مصير أهل بيته،" الذي بدأ يحس بأن الموت يطارد أولاده، فبعد أن أخذ نجيب، ها هو يحاول أن يأخذ كريم بعد أن أمسك بيد منصور، وساقه إلى مستشفى الأمراض العقلية، بعد سقوطه من الجرسية أثناء صعوده لقرع الجرس، فلا هو ميت، ولا هو حيّ". [3]

واستباق آخر يتمثل فيما قامت به كريمة عندما التقطت صورة للجنود الإنجليز وعلقت تلك الصور بشكل مقلوب، احتجاجًا على ما فعلوه بأخيها كريم ويفسر ذلك أبيها بقوله: " كنتِ تدركين بحدسك أن الأمور لن تتوقف عند لحظة الاعتقال، بل إن شيئًا كبيرًا سيحدث له، ولذا يمكن أن أقول لكِ الآن ما أحسستِ به، ولم تتوصلي للكلمات التي تشرحه، وهو أن وضع هذه البلاد سيتغير بسبب هؤلاء الجنود" [4]

ومن الاستباقات التي وردت في الرواية أيضًا استباق أهل مدينة بيت لحم حول قيادة كريمة للسيارة كأول فتاة في تلك المدينة تقود فقد " وصل الأمر بأولئك الذين لم يروا من قبل فتاة تقود سيارة في فلسطين إلى القول: إذا انتصرت كريمة فإنها ستقلب البلد فوق رؤوس جميع الأمهات والآباء! " [5]

---

(1) سيرة عين: ١١٤

(2) معجم السرديات: ٢١

(3) سيرة عين: ٥٣

(4) المصدر نفسه: ٥٧

(5) المصدر نفسه: ٦٨

واستباق حول كريمة عندما تقدم يوسف لخطبتها نجد القس سعيد مع توجسه من هذه الخطبة يتمنى أن يرى ابنًا لها " همس لنفسه أن عليه أن يفرح بزواج ابنته، إذ لم يكن من المعقول أن يرفض يوسف، وهو أول شخص يتقدم لطلب يد واحدة من بناته، وعبَرَه أمل وحيد، هو أن يكون له حفيد؛ وللحظة تخيله يتراكض بين غرف البيت ويلهو" [1]

أيضًا استخدم الروائي تقنية **التسريع** إذ" يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقًا" [2]، مثل تلخيص أو حذف بعض الأحداث، وورد ذلك في رواية سيرة عين، كقوله واصفًا حال كريمة: " بعد ثلاثة أعوام من موت كريم، كانت قد حسمت الأمر لصالح الصورة؛ لقد أنقذتها الكاميرا، ومدت لها يد العون لتظل على قيد الحياة"[3].

وكذلك قوله: " بعد سبع ليال طويلة من الصمت، سمعت بربارا سعالًا قويًا يهز البيت"[4]، وفي موضع آخر " وبعد أشهر، بعد أن اطمأنت بربارا أن صحة المولود جيدة، عاد لها السعال" [5] فلم يتضح للقارئ من خلال هذا التلخيص الأحداث التي مرت، بهدف تسريع السرد ومجريات الأحداث واختصارًا للزمن.

ووظف تقنية **إبطاء وتعطيل** السرد وهو" ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقفة" [6]، وتحفل الرواية بالكثير من المشاهد والوقفات الوصفية، ومن ذلك قول الراوي: " التقطت كريمة الصورة، بعد عمل طويل، كانت الصورة النموذجية التي تريدها لعائلة فلسطينية من عشرة أفراد متنوعة أعمارهم، وجمالهم، حتى أن الولد الأصغر، آخر العنقود، بدا لهم أنهم استعاروه من جيرانهم، فقد كانت المسافة بين

(1) سيرة عين: ١٠٨

(2) تحليل النص السردي: ٩٣

(3)سيرة عين: ٨٧

(4) المصدر نفسه: ٨٣

(5)المصدر نفسه: ١١٢

(6) تحليل النص السردي: ٩٤

جماله وجمالهم كبيرة، كما لو أن الأب والأم استجمعا أحلى ما فيهما، لينجبا طفلًا أخيرًا لن يتطلعا لوجود أطفال بعده" (1)

ومن ذلك أيضًا " تنبهت كريمة فجأة للثياب السوداء، نظرت إلى نفسها، كان فستانها الأبيض مثل فضيحة، لكنها لم تستطع التراجع، سارت نحو الباب، أفسح لها المتجمهرون أمامه طريقًا، دخلت وقبل أن تسأل سمعت ذلك البكاء المجروح، ورأت الأم تجلس باكية بثوبها الأسود" (2) وهكذا تم توظيف الوقفات الوصفية لإبطاء السرد.

أما **المشهد** أو **المقطع الحواري**، وهو أن "يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته" (3) كتبادل الحديث بين كريمة ووالدها القس سعيد، وهي تذكره بوعده لها: " ألم تعدني؟

- أعدك بماذا؟
- بأن تشتري لي كاميرا.
- هل سمعتني أعدك؟
- لا، ولكنك هززتَ رأسك.
- هذا لأنك هززتِ رأسك أيضًا" (4).

٢- المكان

وللمكان أهمية بالغة في العمل الروائي، وهو أحد تقنيات السرد التي وظفها الراوي، فهو " عنصر فاعل في هذه الأحداث، بصفته الكيان الإنساني الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان وبيئته، ولذا فإنه شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية، وأفكار، ووعي ساكنيه" (5)، وقد تنوع المكان في الرواية ما بين المفتوح والمغلق.

أ-الأماكن المفتوحة

---

(1) سيرة عين: ٧٣

(2) المصدر نفسه: ٧٧

(3) تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم: ٩٥

(4) سيرة عين: ١١

(5) الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة: ١٧

والمكان المفتوح: " يتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية، وهو عنصر أساس يتحرك من خلاله الشخصيات الروائية، فضلًا عن كونه عضيد الزمن الذي يتعامل معه الكاتب" (1)

-**مدينة بيت لحم:** إحدى المدن الفلسطينية، التي تقع في الضفة الغربية التابعة للسلطة الفلسطينية، وهي المدينة التي عاشت فيها كريمة مع عائلتها، والمكان الأبرز في الرواية، الذي يشهد تحولاتها وصراعاتها، وتظهر جمالية هذه المدينة من خلال الحوار الذي دار بين كريمة وأسرتها حينما خرجت معهم للبحث عن الصورة الأولى، ولم تلتقط أي صورة: "

-لا تستغربوا، لم ألتقط أي صورة.

– منذ ثلاث ساعات وأنتِ في الخارج، ولم تلتقطي أي صورة؟ قال والدها: هذا صحيح.

– لماذا؟

-لأنني لم أجد المشهد الذي عليّ أن أصوره.

– أنت في بيت لحم وتقولين هذا؟ هل تعرفين كم عدد الصور التي التقطها المصورون لهذه المدينة؟

سألها أبوها دهشًا" (2) دلالة على جمالية المكان.

-**منطقة بحيرة الحولة:** المكان الذي سُجن فيه (كريم) شقيق (كريمة)، حينما اتهموه الجنود الإنجليز بأنه جاسوس ألماني، يقول الراوي: " في ليالي منطقة بحيرة الحولة، في الشمال الفلسطيني، أمضى كريم أسوأ أيام حياته" (3)، وكان ذلك نقطة تحول في حياة أسرة القس سعيد، وبداية معاناة جديدة.

-**شارع صهيون:** وجاء التعريف به على لسان الراوي: " الشارع الذي يُنسب لعائلة فلسطينية مسيحية، امتلكت بعض المباني والعقارات فيه" (4)

---

(1) المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار): ٨٠

(2) سيرة عين: ٣٠

(3) المصدر نفسه: ٤٨

(4) المصدر نفسه: ٧٤

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ب- الأماكن المغلقة:

والمكان المغلق هو" المكان الذي يمثل الانسداد والانغلاق، كما يتصف بالتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى" [1]، وهو يلعب دورًا محوريًا في تطور الأحداث وتشكل الصراعات بين الشخصيات، وهو أما أن يكون اختياريًا كغرف البيوت، والقصور، أو إجباريًا مؤقتًا كأسيجة السجون، أو مكانًا شعبيًا يقصده الناس للترويح عن النفس كالمقاهي[2]،

-**البيت:** وهو المكان الذي يضم عائلة القس سعيد، وتدور معظم الأحداث فيه، والبيت بشكل عام قد يمثل " كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا نكن داخل أنفسنا، في البيت ينطوي الإنسان على نفسه، لأنه يمنحه شعورًا بالهناءة والطمأنينة والراحة، وذلك في مقابل ما يتعرض له في محيطه الخارجي" [3]

وقد يكون البيت على العكس من ذلك، فقد يكون مصدرًا للحزن والوحشة كما يقول الراوي: " موحشًا أصبح البيت، أكثر من أي يوم مضى، فحين يختطف الموت والجنون ثلاثة أولاد، ويستولي المرض على جسد كاترينا، ترتبك الحياة، ومعها ترتبك الأرواح" [4]

كنيسة المهد: وهنا فكرت كريمة " أن تكون صورة الكنيسة هي أول الصوّر، تذكرت عشرات الصور التي رأتها للكنيسة، لم يمر مصور أجنبي من هنا، إلا التقط صورة للكنيسة" [5]، وورد ذكر كنيسة المهد أيضًا عندما قادت كريمة السيارة لأول مرة فقد " سارت كريمة مائة خطوة باتجاه كنيسة المهد، محاذرة أن لا تراها أمها في ذلك الصباح.. جلست خلف المقود، وقبل أن تعدل جلستها، كان ربع سكان بيت لحم قد رأوها، وحين سارت السيارة نحو قلب المدينة، كان ربع سكان المدينة الآخر قد رأوها، تجولت، فرآها الربع الثالث ومعه الجنود الإنجليز" [6]

-**الاستديو:** وهو المكان الخاص بكريمة، حيث تقوم بتصوير زبائنها فيه.

---

(1) دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال: ١٤١

(2) انظر: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة: ٤٣.

(3) تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم): ١٠٦

(4) سيرة عين: ٨٥

(5) المصدر نفسه: ٢٠

(6) المصدر نفسه: ٦٦- ٦٧

-**غرفة كريم:** وتردد ذكر هذه الغرفة لأنها ارتبطت بكريم ومرضه وقلق العائلة وخوفها على ابنها، الغرفة التي أصبحت فارغة بعد وفاة كريم" سمع القس السعال يتصاعد، فهوى قلبه، نهض، طالبًا من زوجته ألا تغادر السرير، لم تستجب، سارت وراءه مرددة بين حين وآخر: كريم؟! كريم؟! وقبل أن تصل غرفته الفارغة، أدركت أن الصوت يأتي من غرفة البنات" [1]

٣- **الشخصيات**

تعددت الشخصيات في رواية سيرة عين، ما بين شخصيات أساسية وشخصيات ثانوية.

أ-**شخصيات رئيسية:** وهي الشخصيات التي كان حضورها لافتًا في الرواية، والمحرك الرئيسي للأحداث.

-**كريمة:** وهي بطلة الرواية، وتدور الأحداث حولها، وهي فتاة حالمة طموحة، استطاعت أن تخترق الصورة النمطية للمرأة وحققت حضورها كأول مصورة عربية عندما تحدت تلك الحواجز التقليدية، فقد كانت مولعة بالتصوير منذ وعت على الحياة وذلك ما لاحظه والدها فقد" أدرك الأب سعيد أن قلب كريمة وروحها في مكان آخر، أنها ترى أكثر مما تسمع! وحين كان المصورون، من معارفه، أو المصورون الأجانب، يأتون لزيارته، كان الشيء الوحيد الذي تفعله كريمة، هو التحديق في كاميراتهم" [2]

وهي أيضًا تملك إصرارًا عجيبًا، فقد أصرّت على تحقيق حلمها ولم تقبل بما هو دونه، ففي أحد الأيام طلبت منها معلمتها الإنجليزية أن تخيط لها أطراف فستانها، ولكن كريمة رفضت ذلك وقالت لها: " لا تغضبي منّي، إذا خطتُ اليوم فستانك، فسيكون مصيري أن أكون خياطة، وأنا لا أريد مصيرًا كهذا" [3]

وبالفعل وصلت كريمة إلى ما كانت ترنو إليه، يقول والدها: " لقد وهبك الرب عزيمة وموهبة، لكي تكوني أول فتاة تشق دربًا جديدًا كأول مصورة في فلسطين كلها، وربما في بلاد العرب جميعها" [4]، وأصبحت شخصية بارزة على نطاق واسع " في فترة قياسية، بدأ صيت

---

(1) سيرة عين: ٨٣

(2) المصدر نفسه: ٧

(3) المصدر نفسه: ٢٤

(4) المصدر نفسه: ٥٦

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

كريمة ينتشر، والناس يطلبونها لكي تلتقط لهم الصور في بيوتهم، حتى أولئك الذين اختلفوا حول الصور الشخصية إن كانت حلالًا أم حرامًا"[1]

لم تكن مصورة عادية، أو شبيهة بغيرها " كانت تريد أن تكون مصورة حقيقية في غابة المهنة وأصحابها، أن لا تكون صورها أقل قيمة من صورهم، أن تصوّر مالم يستطيعوا تصويره، مالم تستطع أعينهم أن تراه" [2] فهي تدرك" أن لكل صورة شمسها الخاصة، وأن لكل مصور شموسه الخاصة به، بعينيه" [3]

وقد أكسبها التصوير صفة الهدوء فـ" كريمة ذات شخصية هادئة، كوَّنها وقوفها خلف الكاميرا بصرامة الجندي، ورقّة الفنان ونباهته" [4] كما أنها تجد في التصوير متنفسًا لها إذ تقول: " هوايتي ومهنتي في آن، وحينما أتعب من العمل في الأستوديوهات الخاصة بي، أهرب من التصوير إلى التصوير، فأصور المدن، الحقول، الشوارع، الكنائس، المساجد، يسعدني كثيرًا أن أعود مساء إلى الأستوديو ومعي تلك الوجوه التي صورتها" [5]

– **القس سعيد:** وهو والد كريمة، وهو شخصية بارزة في الرواية وداعمة للبطلة، فهو أول من تلمس حلمها، وحققه لها بأن اشترى لها الكاميرا التي كانت ترغب بها، " حملت كريمة الكاميرا وعادت إلى البيت، الكاميرا خاصتها، الكاميرا التي أهداها إياها القس سعيد، حملت حلمها وعادت إلى البيت" [6]

وكان شديد الإعجاب بابنته ففي" ذات يوم، وقف القس سعيد يتأمل الصور التي التقطتها لعدد من الأسر في مدينة بيت لحم، كان يهز رأسه بإعجاب شديد، كما لو أن الصور التي التقطتها كريمة، هي أول صور يلتقطها إنسان لإثبات معجزة تلك الآلة العجيبة" [7]

---

(1) سيرة عين: ٦١
(2) المصدر نفسه: ٨٦
(3) المصدر نفسه: ٦٣
(4)المصدر نفسه: ١٠٦
(5) المصدر نفسه:١٣١
(6) المصدر نفسه: ٢٩
(7) المصدر نفسه: ٦٣

وظل القس سعيد يدعمها ويتحمل مشاق الطريق معها" إن كريمة جزء من قوة إيمانه، هذه البنت التي لم تتنازل عن أحلامها، البنت التي حملت رمحها وقاتلت رياح الجهات الأربع، مثل كل أولئك الذين يذكروننا دائمًا بقوة الحياة" [1]

وقد واجه القس سعيد الكثير من المآسي التي ألمت به وبعائلته فـ" لم يكن ما حلّ ببيته سهلًا، فمنذ أن وضع أول إنجليزي قدمه على أرض فلسطين بدأت مآسيه، وفي وقت كانت الأوضاع فيه تهدأ أو تتفجر، خارج البيوت أو داخلها، كانت معاناته بسببهم مستمرة" [2]، وبالرغم من ذلك كان هذا الأب يقدم الدعم لعائلته وابنته الطموحة.

-**بربارا:** والدة كريمة، الأم المكلومة التي يتقطع قلبها وهي ترى أبنائها يموتون أمامها، بداية من موت طفلها نجيب، ومن ثم سقوط ابنها منصور ودخوله مستشفى الأمراض العقلية" ومع سقوطه تغير عالم الأسرة، أصبحت بربارا أكثر عصبية مما كانت عليه من قبل، وأكثر تشددًا" [3].

ولم تتوقف معاناتها عند هذا الحد بل تم اعتقال ابنها كريم وعندما عاد إليها عاد وهو يحمل مرض السل" جُنت بربارا، صرخت، بكت، طرقت صدر القس سعيد، كما لو أنه باب نجاة، ركضت بين غرف البيت، إلى آخر الحديقة" [4].

كما أنها كانت تخشى على ابنتها كريمة كثيرًا فقد " اختطف الموت أحد أولادها، واختطف الجنون الثاني، وانقضّ المرض على جسد كريم، الذي بات وحيدها مع أنها أنجبت ثلاثة" [5] فكيف لا تخشى على كريمة التي تركض خلف طموحها بكل قوة وشغف ودون مبالاة لكل ما يقف أمامها من صعوبات وقيود، فعندما تحدت الجميع وقادت السيارة" ونصف زوار المدينة قد رأوها، وهكذا ما إن وصلت إلى باب بيتها حتى كانت أمها بربارا في انتظارها، الشرر يتطاير من عينيها، وأصابعها تطحن طرفي الباب الخشبيين" [6]

---

(1) سيرة عين: ١٢٩

(2) المصدر نفسه: ١٢٥

(3) المصدر نفسه: ٥٤

(4) المصدر نفسه: ٥٥

(5) المصدر نفسه: ٦٧

(6) المصدر نفسه: ٦٧

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

حاولت أن تمنع كريمة ووبختها على ما فعلته ولكن أدركت بربارا " أن كريمة استطاعت حسم الجولة الأولى من المعركة التي لا مثيل لها، لصالحها، تراجعت، انسحبت للداخل تاركة كريمة في مهب ريح خفيفة، ومهب عشرات العيون المتلهفة، في انتظار نهاية المعركة، المعركة التي إن تحسمها بربارا، فإنها ستندلع في كل بيت فيه فتاة بعمر كريمة في مدينة بيت لحم وجوارها" [1]

-**كريم:** الأخ الأكبر لكريمة، وتعد هذه الشخصية من الشخصيات الرئيسة لأنها أسهمت في تحريك الأحداث، وظهرت معاناة كريم من الاستعمار، عندما سُجن ثم مرض ومات، فـ" كريم، الذي أتم العشرين من عمره قبل وصول الإنجليز، وجد نفسه في قبضة برد لا يرحم، وقد ساقه الجنود، بعد أن عثروا في جيبه على كتاب بالألمانية، لم يكن غير كتاب (آلام فارتر) لغوته" [2] ومن هنا " أمضى كريم أسوأ أيام حياته؛ اقتيد للتحقيق معه، ومعرفة أسرار علاقته بالألمان" [3].

وهذا الحدث بلا شك شكل تصاعدًا جديدًا في مجريات الأحداث، بداية من اعتقال كريم ثم المحاولات التي قام بها والده لكي يخلصه من قبضة الإنجليز، إلى أن عاد كريم" بعد خمسة أسابيع من اعتقاله، عاد كريم شخصًا آخر، بدا ضامرًا كشاب مُصاب بالشلل منذ مولده، حتى أخواته، كريمة وكاترينا وليديا، كنّ يحملنه من سرير إلى آخر، كلما أردن ترتيب فراشه وتغيير شراشفه" [4].

وبعد طول معاناة مع المرض" كان كريم قد فارق الحياة، يده مغلقة فمه، ولزمن طويل ستظل كريمة تسترجع ذلك المشهد" [5]

-**يوسف:** زوج كريمة، تزوجها زواجًا تقليديًا، فعندما رآها لأول مرة " تأملها يوسف في ذلك اليوم تصعد إلى سيارتها، بعد أن وضعت الكاميرا في داخلها، وقبل أن تختفي عن الأنظار، قبل أن تبلغ الكنيسة، التفت إلى القس سعيد، وقال له بصورة أدهشته: سأكون فخورًا لو

---

(1) سيرة عين: ٦٧- ٦٨
(2) المصدر نفسه: ٤٧
(3) المصدر نفسه: ٤٨
(4) المصدر نفسه: ٥٣
(5)المصدر نفسه: ٨٢

تفضلت وقبلتني زوجًا لابنتكم، الآنسة كريمة" [1]، وبالفعل تزوجا ولكن هذا الزواج لم يستمر، ذلك أن كريمة رفضت الذهاب معه إلى لبنان، فكان من الصعب عليها أن تترك أهلها وعملها وبخاصة أنها تعبت كثيرًا من أجل الوصول إلى طموحها، " أدرك يوسف أن من العبث المضيّ في ذلك الحديث، فهو يحمل بذور خلاف قد تنمو بصورة لا يتخيلها إلا الشر نفسه، إذا ما تواصل، في وقت لم يكملا شهر عسلهما" [2]، وبالفعل ذهب يوسف إلى لبنان وترك كريمة.

-**العم يوسف:** وهو مصور خبير، دعم كريمة في بداياتها، وكان نموذجها الأول في مجال التصوير، فعندما سألتها معلمتها عن مصيرها ردت عليها كريمة: " أريد أن أكون فنانة، مثل عمي يوسف" [3]، فلم تكن شخصية العم منصور شخصية عابرة في حياة كريمة، فقد أخذ بيدها إلى طموحها الذي لطالما راودها، فقد " عرض عليها أن تلتقط صورة بنفسها، مستخدمة الكاميرا الخاصة به" [4].

ب- شخصيات ثانوية: وهي الشخصيات التي كان حضورها عابرًا في الرواية.

-**كاترينا:** الأخت الكبرى لكريمة، والتي أصابها مرض السل بعد وفاة أخيها كريم مباشرة فقد" كانت كاترينا أول من التقط المرض، لكنها قاومته كما قاومت سطوة أمها التي راحت تشتد، أمها التي جُنت ثانية، صرخت، بكت" [5]

- **ليديا:** الأخت الصغرى التي ظنت والدتها أنها تمردت عندما قصت شعرها و" صرخت في وجهها: ابنة القس سعيد والمعلمة بربارا تريد أن تكون مثل بائعات الهوى! في الليل تذكرت أن الإنجليز هم السبب، فليديا لم تقص شعرها لا قبل مرض كريم، ولا قبل مرض كاترينا" [6] فذلك لم يكن سوى تعبير عن الحالة الشعورية التي تعيشها تلك الفتاة أمام ما يحدث لأسرتها.

- **الطفل سمير:** وهو ابن كريمة، " كان سمير اختبارها الأصعب، إذ ليس من السهل التقاط صورة لطفل دائم الحركة والتلفت، والعبث بقدميه وشعره طوال الوقت، لكن كريمة التي

---

(1) سيرة عين: ١٠٦

(2) المصدر نفسه: ١٠٩

(3)المصدر نفسه: ٢٤

(4) المصدر نفسه: ٢٥

(5) المصدر نفسه: ٨٣

(6) المصدر نفسه: ٨٤

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أنفقت الكثير لتحصل على صورة واحدة، جيدة لابنها، كانت لا تمل، فهي تعرف أن اللحظة التي لا تستطيع أن تمسك بها الزمن، بالكاميرا، لن تستطيع استعادتها أبدًا" [1]

الحوار:

وهو من أهم التقنيات السردية المستخدمة في الرواية، وهو " الأداة القصصية المتمثلة في نقل الأقوال أو حكايتها بالتمثيل" [2]، وغالبًا ما يستخدم الروائيون الحوار بأبعاده المحاكية، لإضفاء الحيوية على شخصياتهم وجعلها أكثر فاعلية[3]، فهو بلا شك يلعب دورًا مهمًا في تطور أحداث الرواية، والكشف عن الشخصيات والتعرف على سماتها ودوافعها عن كثب.

وظائف الحوار: [4]

١-وظيفة تقديم الشخصيات: من خلال حديث الشخصيتين المتحاورتين.

٢-وظيفة تطوير: تساعد على تطور العلاقات بين الشخصيات، وتطور الأحداث وتقدمها.

٣- الوظيفة الإيعازية: تؤدي إلى تغير أساسي في مستوى مواقف الشخصيات أو تصرفاتها أو أفكارها، ومن خصائص هذا الحوار أن يوعز إلى طرفيه أو أحدهما بأمر ما على نحو غير مباشر، وقد يتصل الإيعاز بغير طرفي الحوار.

٤- وظيفة إخبارية: يجسد هذه الوظيفة حوار مادته الإعلام بأحداث أو معطيات سابقة أو جديدة.

٥- وظيفة تصوير: يؤدي هذه الوظيفة الحوار الذي لا يتقدم بالأحداث عادة لخلوه من الجديد واتصاله بتصوير ما سبق أن تم سرده.

٦-وظيفة تفسير: الهدف منها تفسير أسباب ما سبق سرده.

٧- وظيفة تأويل: ويكون الحوار هنا تأويلًا لما سبق سرده وتعليقًا عليه.

٨- وظيفة استبطان: يرمي الحوار من خلال هذه الوظيفة إلى استكناه أغوار النفس.

---

(1)سيرة عين: ١١٤

(2) علم السرد(المحتوى والخطاب والدلالة): ٣٦١

(3) قاموس النقد الأدبي: ١٢٧

(4) علم السرد(المحتوى والخطاب والدلالة): ٣٩٠- ٣٩١-٣٩٣- ٣٩٤

٩-وظيفة الرمز: لا يكون الحوار هنا محادثة حقيقية، وإنما هو أقوال قائمة على إيجاد الرموز وتكثيفها.

وفي رواية سيرة عين نجد أن الأحداث تتصاعد بشكل تدريجي من خلال تقنية الحوار، حوار بين كريمة ووالدها:

"رفضت أن تقتنع أن هنالك فيلما، قالت: لا، هذا مخ الكاميرا، يأخذه المصور بعد أن يوقفنا أمام عينها لتتذكرنا، ويدخل ويغلق على نفسه الباب، حتى لا نكشف السر، وعندما يُخرج صورتنا، يعيد مخها إلى مكانه.

ضحك ثانية، وقال: من أين تأتين بهذه الخيالات؟

فقالت: ليست خيالات، فالكاميرا مثل الأورغن، أنت تجلس وتحرك يديك، فيسمع، هو، الموسيقى المخبأة في داخلك ويخرجها منك، وهكذا نسمعها، أم أن ذلك غير صحيح؟

-أظن أن هذا صحيح بطريقة أو بأخرى، ولكن لماذا لا تجلسين وتعزفين لنسمع شيئًا من الموسيقى التي في داخلك وهي تخرج مثل الأورغن.

- هذا صعب عليّ؟
- لماذا؟
- أنا لا يوجد في داخلي إلا الصور.
- ولكنك قلت إن الصور موجودة في الكاميرا، أليس كذلك؟
- هذا صحيح، ولكنني حين أنظر إلى الأشياء أحس أنني كاميرا أيضًا" [1]

يتضح من هذا الحوار الذي دار بين القس سعيد وابنته كريمة، بدايات تفكير كريمة بالكاميرا وانشغالها بكيفيتيها والآلية التي تعمل بها، وشعورها بأن هناك شيء ما يربطها بالكاميرا بل هي تشعر بأنها هي الكاميرا.

ومن خلال الحوار يتم بناء الحدث وتطويره" قال رب العائلة، لم لا نلتقط صورة أخرى، باللباس الأسود.

ارتبكت كريمة، فقد كان لديها موعدًا آخر في حيفا، وكانت على وشك أن تتأخر، نظرت إلى ساعتها، ففهم

---

(1)سيرة عين: ٨- ٩

الأب، ولكنه قبل أن يقول شيئًا، أفلت الشاب القلق، وقال: أنا مضطر للخروج الآن، وانطلق صوب باب داخلي ليغير

ثيابه، في وقت تدارك فيه الأب الموقف:

–هل باستطاعتنا أن نفعل ذلك غدًا؟

–بعد غد هو الأنسب لي، سأبقى في حيفا عدة أيام.

– العاشرة صباحًا، وقت مناسب لكِ؟

– أظن أن علينا أن نبدأ أبكر، هناك شمس ويجب أن نستفيد من نورها لأطول وقت ممكن، وتعرفون المصور يستطيع أن يلتقط الصور تحت ضوئها، لكنه لا يستطيع أن يمنعها من أن تتحرك.

الشاب الذي خرج، قال معلقًا: وبعد غد أفضل لي" [1]

وهكذا فإن الحوار له تأثير مباشر على مجرى الأحداث، ويكشف عن تطورات جديدة ستقوم بها الشخصيات في وقت لاحق، كما أنه يظهر من خلال الحوار السابق مدى التزام كريمة بمواعيدها وقوة شخصيتها فلا أحد يستطيع أن يفرض عليها أمر هي لا تريده.

وهنالك حوار داخلي يسمى المنولوج وهو " الحوار الأحادي الداخلي" [2]، أو الحديث مع النفس، كما فعلت كريمة عندما "همست لقلبها: في الخريف كل شيء؛ الحياة والموت، والجمال والتجدد، والضوء، لون الشمس، أجمل ألوان الشمس، التقاء ضوئها مع ما يشبهه تمامًا، الأوراق المصفرة المحمرة الساقطة داخل البساتين والحدائق" [3] الحوار الداخلي هنا يكشف لنا صورة فصل الخريف في متخيل كريمة.

ويكشف لنا الحوار الداخلي ما يعتلج في نفس كريمة، وحالة الفقد التي تعيشها هي وأسرتها ففي" واحدة من ليالي كانون أول من عام ١٩٢٤، همست كريمة وكأنها تحدث نفسها: الغياب والصورة لا يجتمعان" [4]

---

(1) سيرة عين: ٧٤

(2) علم السرد: ٤٢٨

(3) سيرة عين: ٤٣

(4) سيرة عين: ٨٨

وقد يكون الحوار الداخلي توبيخًا للذات " بكت كريمة وهي توبخ نفسها: كيف لم ألتقط صورة له وحده، كيف تركته يذهب قبل أن أصوره؟" [1]

الوصف:

من النادر جدًا أن نجد رواية تخلو من الوصف، إذ يمكن أن نجد وصفًا يخلو من السرد، ولكن يصعب وجود سرد دون أن يتضمن وصفًا، وهذا ما أكده جيرار جينيت[2] ،" هذا فضلًا عن أن الوصف ضروري يؤدي ما لا يؤديه السرد، ذلك أن الوصف هو أداة التمثيل الرئيسة"[3].

ويمكن تعريف الوصف بأنه: "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فهو لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال" [4].

وللوصف وظائف متعددة من أهمها:

١–وظيفة جمالية: الغرض منها تزيين القول بالمحسنات اللفظية والبلاغية.

٢–وظيفة تفسيرية: دلالية الهدف منها الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية.

٣–وظيفة إيهامية: يقوم فيها الروائي بإيهام القارئ بواقعية وحقيقة شخصيات وأحداث روايته. [5]

وقد تنوع الوصف في هذه الرواية، ما بين وصف للشخصيات، ووصف للمكان والزمان، وهذا الوصف بلا شك يساعد على تكوين صورة حيّة للقارئ، بالإضافة إلى تطوير الأحداث وتفصيلها، والموازنة بين وصف هذه المكونات (الشخصيات والزمان والمكان) يجعلنا نستحضر عوالم الرواية.

---

(1) المصدر نفسه: ٧٧

(2)انظر: طرائق تحليل السرد الأدبي: ٧٦

(3) علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة): ٢٩٨

(4) بناء الرواية: ١١١

(5) انظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: ١٤٣– ١٤٤

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن ذلك وصف التفاصيل المعمارية للمكان، مثل وصف بيت حيفا " كانت الأسرة، في ذلك البيت الجميل في حيفا، تتراكض من مكان إلى مكان، كأنها تُحضر لعرس، لكنها لم تكن تفعل شيئًا غير الاستعداد لالتقاط صورة، في البيوت الكبيرة حيث الأقواس، والزخرفات على حواف السقوف وفي منتصفها، كانت كريمة ترتاح، فثمة جمال معد منذ سنوات طويلة"[1] يتضح من خلال هذا الوصف مدى اهتمام العائلة ودعمها لابنتها المصورة، فهي على أهبة الاستعداد لالتقاط الصورة، والذي يحفز على ذلك أن المكان يتميز بالكثير من التفاصيل المعمارية الجميلة التي ستضفي على الصورة بعدًا جماليًا آخرًا.

وربما يستدعي الروائي بعض التفاصيل الجغرافية للبيئة المكانية " وجود البيت على ذلك الارتفاع، مفتوحًا على الجهات الأربع، وفي مهبّ رياح الفصول كلّها، كان يحول حديقته الواسعة إلى سهل صغير تنمو فيها النباتات البرية، التي تحمل الرياح بذورها، فتجد فيه تلك النباتات أفضل مكان لتكاثرها، لميلادها من جديد" [2]

وربما يكون الوصف تقريريًا مباشرًا، يركز على تفاصيل دقيقة وحيادية " إلى الأستوديو الخاص بها انطلقت، الأستوديو الواقع في شارع صهيون، الشارع الذي يُنسب لعائلة عربية فلسطينية مسيحية امتلكت بعض المباني والعقارات فيه، كان الأستوديو الذي يحتل الدور الأول من بناية مؤلفة من دورين ملكا لعائلة ضومط التي كانت تعيش في الطابق العلوي" [3].

وقد يثير المكان بعض المشاعر والانطباعات مثل الترقب والخوف " كانت البلاد خاوية؛ خالية شوارعها، ساحاتها، ميادينها، حتى ليل الأحد، خالية حتى من أوراق الشجر في مطالع ذلك الخريف، فالريح التي لم تتوقف عن الهبوب، كانت تسوق كل شيء أمامها، تدفعه بعيدًا، وكأنها تعد الشوارع لاستقبال العائدين!"[4] الراوي هنا ينقل لنا حالة الترقب والتأهب التي تعيشها البلاد، من خلال ذكر بعض التفاصيل المربكة، والمريبة.

---

(1) سيرة عين: ٧٢

(2) المصدر نفسه: ١٥٨

(3) المصدر نفسه: ٧٤– ٧٥

(4) المصدر نفسه: ١٣٨

ولم يعن الراوي كثيرًا بوصف الشخصيات، فقد جاء هذا النوع من الوصف عابرًا، من ذلك وصفه لـ: " كريم، الشاب النحيل، الأنيق، صاحب الشاربين الأسودين، والشعر المسرح بإتقان، رغم انحساره عن رأسه، الشعر الذي يُنذر بصلع متوارث عن الأب والأعمام، وربما عن الجد الذي فارق العالم مبكرًا" [1]

ووصفه لمنصور " حين خرجت بربارا، ومنصور إلى جانبها، يرتدي بدلته الجديدة، كان أشبه بعريس، جميلًا، كما لو أن الملابس الجديدة مرّت على وجهه كلمسة سحرية، فأصبح وجهه أصفى، وغدت قامته سليمة، كأنه لم يهوِ من الجرسية" [2] التي سقط منها عندما كان طفلًا و" خلّفت له تشوهًا في الظهر لم يستطع الأطباء علاجه، وضررًا بالغًا في الرأس... حين نقلوه إلى مستشفى الأمراض العقلية، ليستقر فيه" [3].

ويمكن أن يعكس الوصف مدى الارتباط بين الشخصيات والزمان، مثل حب كريمة لفصل الخريف " لم تكن كريمة تعرف كم تحب الخريف، لم تعرف كم هو رائع ومذهل، كم هو نقي وصاف، كم هو رائق فكرت: إنه أجمل موت على الأرض، أجمل موت عرفته الخلائق، وحلمت به، لكنها الأشجار وحدها التي فازت به أخيرًا" [4]

وصف مشهد قيادة كريمة للسيارة " راحت السيارة تدور في شوارع المدينة الضيقة الصغيرة، والقس سعيد يجلس في المقعد الخلفي، مراقبًا الطريقة التي تقود بها ابنته السيارة كطفل صغير كلما سار خطوة تعثر مرتين، كان يرى كريمة الصغيرة، كريمة التي كان بكاؤها يغطي على صوت الأورغن، كريمة التي عادت تسير وتتعثر من جديد، لكنه كان على ثقة من أن هذه الصغيرة التي وقفت وسارت في المرة الأولى، دون أن تتعثر، ستقف وتنطلق مرّة أخرى" [5]

---

(1) المصدر نفسه: ٤٧

(2) سيرة عين: ١٠٥

(3) المصدر نفسه: ٥٤

(4) المصدر نفسه: ٣٨

(5) المصدر نفسه: ٧٠

خاتمة

-إبراهيم نصر الله من أهم الكتاب العرب، ورواياته تعكس الأحداث والوقائع التي مر بها الواقع الفلسطيني ورواية **(سيرة عين)** عبرت عن ذلك، فقد جاءت محملة بالوقائع التاريخية الحقيقية في قالب خيالي.

-اعتمد نصر الله على التقنيات السردية الحديثة في روايته.

- استخدم نصر الله تقنيات السرد المتمثلة في الزمان والمكان والشخصيات في الرواية.

- وظف تقنيتي الاسترجاع والاستباق بشكل لافت في الرواية، وجاءت الاسترجاعات أكثر من الاستباقات لكون الرواية تتحدث عن وقائع وحقائق تاريخية.

- كما اعتمد الروائي على تقنية التسريع لإيجاز بعض الأزمنة والأحداث، وتقنية الإبطاء لتعطيل وتيرة السرد والوصف.

- وللمكان أهمية كبيرة في سير الأحداث، ومنه ما هو مفتوح وما هو مغلق، وقد جاءت معظم الأحداث في الأماكن المفتوحة.

- وظف الروائي شخصيات وأحداث واقعية وحقيقية في الرواية.

- تنوع الوصف في الرواية، ما بين وصف للشخصيات، ووصف للمكان والزمان.

- استعان الروائي بتقنية الحوار لتعبر الشخصيات عن ذاتها، وليكشف بعض تطورات الأحداث.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

سيرة عين، إبراهيم نصر الله، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة العربية الثانية، ٢٠١٩م.

المراجع

برنس، جيرالد، علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد)، ترجمة: باسم صالح، دار الكتب العربية، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.

بو عزة، محمد، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

حسين، فهد، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجدار، الحصار، أغنية الماء والنار)، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

حشمة، لينا الشيخ، قراءة في كتاب (سيرة عين) للأديب إبراهيم نصر الله، كنوز نت – بواسطة خلود فوراني سرية – نادي حيفا الثقافي، https://www.knooznet.com/?app=article.show.42214

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، مادة (س، ر، د) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٨م.

طامين، جويل جارد، وماري كلود هوبر، قاموس النقد الأدبي، ترجمة وتقديم: محمد بكاي، دار الرافدين، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.

عبيدي، مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م.

قاسم، سيزا، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

القاضي، عبد المنعم زكري، البنية السردية في الرواية، مطبعة صحوة، ٢٠٠٨م .

القاضي، محمد، ومجموعة مؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر– تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

قسومة، الصادق، علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

كحال، بو علي، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

الكلام والخبر، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

مجموعة مؤلفين، طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

مدقن، كلثوم، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، عدد٤، ٢٠٠٥م.

منظور، جمال الدين محمد الأنصاري، لسان العرب، مادة (س، ر، د).

النصير، ياسين، الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.